النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٥ / ٢٠٠٠
الأحد ٩ نيسان
الأحد الرابع من الصوم
أحد القديس يوحنا السلّمي
تذكار القديسين الشهداء
ترانتيوس وبومبيوس ورفاقهما
اللحن الرابع
إنجيل السَحَر الأول

الـــرســـالـــة (عبرانيين ٦: ١٣-٢٠)
الإنـــجـــيـــل (مرقس ٩ : ١٧ - ٣١)

+ حول الإنجيل

«إن نعمة الصيام الكلي وقاره هي فائقة المجد. لأن بها النبي ايليا صـــادف مركبـــة نارية، وموسى قَبِل الألواح (الوصايا)، ودانيال صار عجيباً وأليشع أقام ميتاً والفتيان أطفـــأوا سعير النار، وكل أحد يتخصص لله. فلنتنعم به ونهتف قائلين: مبارك أنت أيها المسيح إلـــهنا الذي هكذا ارتضيت المجد لك» (سحر الثلاثاء من الأسبوع الخامس).

لدينا في إنجيل هذا الأحد إنسان يجثو عند قدمي يسوع طالباً منـــــه أن يشـــفي ابنـــه الأخرس (الأصم). استجاب يسوع لإيمان الوالد و«انتهر النجس قائلاً أيها الروح الأخـــرس

الأصم أنا آمرك، اخرج منه ولا تدخله أيضاً (مر٩: ٢٥). وكأن الصمم سببه روح نجس استحوذ على الولد.

لقد كان الصمم (الطَرَش) في العهد القديم، في الأدب الكتابي، يرمز إلى العناد الروحي والرفض الطوعي لسماع كلمة الله وطاعته (ارميا٥: ٢١ وحزقيال١٢: ٢). وكانت إسرائيل تُصوّر كعبد له أذنان ولكن لا تسمع ولا تطيع الرب (أشعياء٤٢: ١٨-٢٠)و«لهم أذنان لا يسمعون» (أرميا٥: ٢١). دور الأنبياء في العهد القديم كان دعوة الإسرائيليين لسماع الله لأن خطاياهم قد سدت آذانهم وأصابتها بالصمم». وكان الإسرائيليون يُصورون وهم يسدون آذانهم رافضين سماع الأنبياء حتى أثناء وقوع الدينونة عليهم (زكريا٧: ١١-١٤). كتابات الأنبياء تصور الصمم وكأنه قصاص من الله «اذهب وقل للشعب اسمعوا سمعاً ولا تفهموا ... غلِّظ قلب هذا الشعب وثقّل أذنيه وأطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويفهم بقلبه ويرجع فيُشفى» (أشعياء٦: ٩و١٠). كما تصور عودة الشعب من السبي بالأصم الذي يسمع كلمة الله ويطيعها «حينئذ تنفتح عيون العمي وآذان الصم تتفتح» (أشعياء٣٥: ٥).

الصمم وبعض العاهات الأخرى كالعمى، في العهد الجديد، تنسب إلى الأرواح النجسة (مر٩: ١٤-٢٩) وكأنها عقاب من الله على خطيئة (يو٩: ٢-). شفاء يسوع للصمم وللمصابين بالعاهات الأخرى كان رمزياً شفاء من الخطايا «يا بني مغفورة خطاياك» (متى٩: @) و «انتهر الروح النجس» (مر٩: ٢٥). هذه الشفاءات كانت برهان على أن يسوع هو المسيَّا، المسيح المنتظر. «أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر. فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون» (متى١١: ٣-٥).

قصة شفاء هذا الأخرس الأصم ترد في إنجيل مرقس (٩: ١٤-٢٩) وإنجيل متى(١٧: ١٤-٢١)، مباشرة بعد حادثة تجلي الرب على جبل ثابور، وقبل إعلان يسوع لتلاميذه أن «ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلونه، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث» (مر٩: ٣١). في التجلي الإعلان النظري اللاهوتي بأن يسوع هو المسيا المنتظر، هو الله. التجلي هو ظهور إلهي. وفي شفاء الأخرس الأصم الإثبات العملي الفعلي بأنه هو المسيح. لأنه من يقدر أن يُخرج الأرواح النجسة ويشفي الأمراض إلا الله وحده. وكأن هذه الحادثة هي مقدمة لأن يبدأ يسوع بالإعلان لتلاميذه بأنه سوف يُسلم إلى الموت ويقوم في اليوم الثالث. يقول لهم أن لا يخافوا إذا رأوه معلقاً على الصليب فهو سوف يقوم منتصراً لأنه هو المسيا. بعد التجلي أوصى يسوع تلاميذه بأن لا يخبروا أحداً عن ما شاهدوه، ربما لن

يصدقهم أحد. أعمال يسوع التي سوف يقوم بها هي التي ستخبر، شفاء الأخرس كان العلامة الدامغة بأنه المسيا المنتظر.

نحن اليوم منطلقون نحو الفصح المقدس، نحو عيد القيامة. ويسوع يقول في إنجيل اليوم انه لكي نعاين التجلي الأكمل للمسيا، أي قيامته، علينا أن نُطهر ذواتنا بالصلاة والصوم. «هذا الجنس لا يخرج إلا بالصلاة والصوم» (مر٩: ٢٩). هكذا فعل إيليا وموسى، اللذين ظهرا في التجلي، بالتجلي، بالصوم والصلاة عاينا الله. جائزة الصوم في الغلبة على الشياطين والسيادة على الأرواح الشريرة. بالصلاة والصوم نشد آذاننا حتى لا نسمع كلام الشيطان، ونفتحها لنسمع كلام الرب، ونعود إلى أحضانه.

الشيطان يريد هلاكنا: «وكثيراً ما ألقاه في النار وفي الماء ليهلكه» (مر٩: ٢٣). «الروح هو أبكم أخرس لأن الذي يقع تحت سيادته لا يعود يطيق السماع أو التكلم بالأمور الإلهية. أما من لم يسيطر عليه بعد الروح الشرير بل يتلق فقط سهامه من الخارج، فيستطيع أن يقوم من جديد ويصطلح لأنه لا يزال يسيطر على إرادته الذاتية ويحتاج إلى الصلاة والصوم. بالصوم يُكبح جماح الأهواء ويوضع حد لثوراتها، وبالصلاة تنشلُّ قوى النفس الشريرة وتهدأ الأفكار التي تسبب الألم. هكذا عن طريق الصلاة والصوم يُستبعد تأثير القوى الشريرة» (القديس غريغوريوس بالاماس). اليوم نصرخ مع والد الصبي «أؤمن يا رب فأعن عدم إيماني» (مر٩: ٢٤). ليس من تعبير أفضل من هذا التعبير عن حقيقة وجود إيماننا وضعفه في آنٍ معاً. المهم أن نصرخ بدموع كما صرخ والد الصبي لكي يعيننا الرب.

لقد مرّت أربعة أسابيع من الصوم وبقي أسبوعان، مهم جداً أن تشددنا الكنيسة كي لا نضعف أمام التعب الناتج عن الصوم. لقد مضى الكثير وبقي القليل لندخل الأسبوع العظيم ونشترك بالفرح الأعظم فرح الانتصار على الشيطان والموت.

+ الشهيد أنتيباس

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الحادي عشر من نيسان لتذكار القديس الشهيد في الكهنة أنتيباس أسقف برغامُس (آسيا الصغرى)، الوارد اسمه في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي في العهد الجديد: «أكتب إلى ملاك الكنيسة التي في برغامُس. هذا يقوله الذي له السيف الماضي ذو الحدين. أنا عارفٌ أعمالك وأين تسكن حيث كرسي الشيطان وأنت متمسك باسمي ولم تنكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس شهيدي الأمين الذي قُتل عندكم حيث الشيطان يسكن...» (رؤ ٢: ١٢-١٣).

عاش هذا القديس في القرن الأول وكان معاصراً وتلميذاً للرسل، وخاصة للقديس يوحنا الإنجيلي. وبسبب غيرته على الإيمان المسيحي ولما كان يملك من فضائل حسنة أُقيم أسقفاً على مدينة برغامُس ليرعى خراف المسيح هناك. وكان في هذه المدينة معبد للأوثان وكانت الشياطين تتكلم عبر الأصنام الموجودة فيه. ولذلك سُميت المدينة في سفر الرؤيا «كرسي الشيطان». إلا أن الشياطين هربت عندما حضر أنتيباس إلى هذا المكان.

لم يستكن الشرير بل حاول جاهداً أن يقضي على أنتيباس. عمل الشرير من خلال الوثنيين الذين ألقوا القبض على القديس في زمن الملك دوميتيانوس وأتوا به إلى ديوان حاكم المدينة الذي أمره بأن ينكر المسيح ويقدم الذبيحة للوثن. رفض أنتيباس الأمر بشجاعة، وشرع يشرح للجميع حقيقة الإيمان المسيحي وضلالة الوثنية. ولما واجهه الحاكم بأن الوثنية أقدم من المسيحية أجاب أنتيباس بأنه إذا كان قايين في القديم قتل أخيه، فلا يعني هذا أن القتل صار مسموحاً. وهكذا بقي ثابتاً في إيمانه رغم كل التهديدات.

غضب الحاكم جداً وأصدر حكمه على أنتيباس بالموت، فوضعه الجند في ثور من نحاس وأشعلوا النار من كل جهاته، فقضى أنتيباس داخل الثور ونال إكليل الغلبة والظفر.

كثيرون منا يقومون بأعمال قد تكون رديئة، لمجرد أن هذه هي العادة أو هكذا يفعل كل الناس منذ القديم إلى اليوم. ألا أعاننا الله بصلوات قديسه أنتيباس لكي نعرف أن نميز بين ما هو جيد لخلاص نفسنا وما هو لهلاكها. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.

+ تأمل

الخطيئة بشعة ، والإثم مرض عضال يبتلي النفس فيشلّ طاقاتها ويجعلها مستحقة للنار الأبدية. انها الشرّ المرتكب طوعاً، وجرثومة القصد السيء. ونحن إذ نفعل الشرّ طوعاً نرتكب
الخطيئة. يقول النبي بحكمة : " أني غرستك أفضل كرمةٍ وزرعَ حقٍّ بجملته ، فكيف تحوّلت ألى غرس كرم أجنبي ؟" (أرميا ٢:٢١). الغرس جيّد والثمرة رديئة، فالشرّ هو من الإرادة الرديئة، ولا ذنب على الذي زرع. ولكنّ الكرمة ستُحرق في النار لأنها غُرست للخير ، وبسبب الإرادة السيئة أثمرت ثمراً رديئاً. " فالله صنع البشر مستقيمين، أما هم فتطلّبوا مباحث

كثيرة " على حدّ قول سفر الجامعة (٣٠:٧). ويقول الرسول: " إنّا من صنع الله خُلقنا... " للأعمال الصالحة " التي أعدّها بسابق إعداده كيما نمارسها" (أفسس ١٠:٢) فالخالق صالح ، خلقنا لأعمال صالحة، ولكنّ الخليقة انحرفت الى الشرّ بملء إرادتها. الشرّ إذاً بغيض ويُدعى خطيئة، ولكنه ليس عديم الدواء. انه بشع للذي يلتزمه، ولكنه سهل الشفاء للذي يسلك طريق التوبة. لنفرض ان إنساناً يحمل ناراً في يده، فما دام يحمل الجمرة حتماً سيحترق. لكنه إذا ألقى الجمرة فهو ينفض في نفس الوقت ما كان يحرقه. وإن ظنّ أحد أنه لا يحترق إن أخطأ يقول له الكتاب: " أيأخذ إنسان ناراً في حجره ولا تحترق ثيابه ؟" (أمثال ٢٧:٦)، لأن الخطيئة تحرق قوى النفس.

قد يقول قائل: ماذا يمكن أن تكون الخطيئة؟ هل حيوان أم ملاك أم شيطان؟ ما هو الفاعل أو الدافع؟ ليس هو عدوّ، يا إنسان، يجاريك من الخارج، انها جرثومة تنبت فيك، " لتنظر عيناك الى الأمام" (أمثال٢٥:٤) ولا تكن فيك رغبات سيئة. إحفظ ما هو لك ولا تأخذ ما هو للغير فتنقطع السرقة. أذكر الدينونة، وعندئذ لا الدعارة ولا الزنى ولا القتل، ولا أيّ عمل من هذه الأعمال غير الشرعية سيتملّك عليك. عندما تنسى الله ، تبدأ أفكار السوء تراودك فترتكب المعصية.

لستَ أنت وحدك صانع الشرّ بل يوجد مَن يحرّضك عليه، أنه الشيطان الذي يقترحه عليك، ولكنه لا يستطيع شيئاً ضد الذين لا يقبلونه. ولذلك يقول سفر الجامعة: " إذا ثار عليك روح المتسلّط فلا تترك مكانك" (٤:١٠)، أغلق بابك واطرده بعيداً قلا يَمَسّك بسوء، ولكن إذا قبلت بقلّة اكتراث شهوة سيئة ، فهو سيتوغّل فيك ويبثّ فيك أفكاره ويربط ذهنك ويدفعك الى هاوية الشرور. ولكن لعلّك تقول: أنا مؤمن ولن تقهرني الشهوة الرديئة لو جُرِّبت مرات عديدة! هل تجهل انّ جذر الشجرة الذي يظلّ زمناً طويلا ملتصقاً بالصخرة ينتهي بشقّها؟ لا تقبل بهذه البذرة لأنها ستحطّم إيمانك. اقلع الشرّ من جذره قبل ان يُزهِر. لا تكن كسلاناً في البداية حتى لا تعمد في النهاية الى الفأس (متى ١٠:٣)والى النار (ارميا٢٩:٢). أبدأ بمعالجة عينيك في الوقت المناسب لكيلا تصبح أعمى وتسعى فيما بعد الى الطبيب.

القديس كيرلّس الأورشليمي

(٣١٤ - ٣٨٧ م)

+ عيد البشارة

صباح السبت ٢٥ آذار ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس قداس عيد البشارة في كنيسة بشارة السيدة وقد تمت خلال القداس الإلهي رسامة القارئ ربيع جبران شماساً وأعطي اسم القديس المرنم رومانوس الذي وُلد في حمص وخدم شماساً في بيروت ثم ذهب إلى مدينة القسطنطينية ورقد بالرب بعد سنة ٥٥٥. وفي ما يلي العظة التي ألقاها سيادته:

إنه لوقت مناسب ولائق لكي يتقدّم إنسان سامع كلمة الرب، طائع لها، إلى خدمة الهيكل. في هذا اليوم نعيّد للبشارة ونسعى أن نحيا حالة والدة الإله التي أتى إليها ملاك الرب ليطلعها على أمرٍ جليل: أنها ستحبل وتلد ابناً تسمّيه يسوع. وبعدما تحيّرت، لأنها لم تُدرك أن الله قد أتى إليها ليجعل من غير الممكن إنسانياً أمراً إلهياً، قالت بانصياع كليّ «ها أنا أمة للرب»، ها أنا عبدة له، وسيدي هو الله خالق السماء والأرض. لم تتعلّل بأية علّة. تساءلت فقط عن أمر لم تفهمه لأنها تعرف أن رجلاً وامرأة يتزوجان وينجبان الأولاد بنعمة إلهية، وما عرفت أن بتولاً، أي امرأة لم تلامس رجلاً، تلد طفلاً. تساءلت سؤالاً شرعياً لكنها لم تتعلّل بأية علة بل أسرعت إلى القول، عندما سمعت صوت الملاك: «أنا أمة للرب، ليكن لي بحسب قولك».

كم من الناس يسمعون كلام الله، لا من ملاك ولا من مرسل، بل يسمعون كلام الله من الله نفسه، من يسوع، من إنجيله، ويتعلّلون بعلل الخطايا، يترددون، يختلقون الأعذار ويبنون أهرامات من الأسباب لئلا يقولوا: ها أنا خادم للرب.

يلفتني في هذا الآتي إلى الخدمة أنه ما تعلّل بأية علّة مهما علا شأنها ومن أي مصدر أتت، معروف أو غير معروف، قريب أو بعيد. ما ناقش وما تردد. لقد أُعطي نعمة يحتاجها الكثيرون: الفم الذي أُعطي للتسبيح وللقول الحسن. لقد عرفتُ في هذا الإنسان صمتاً، بينما كثيرون من الناس يملؤون أوقاتهم بالكلام الفارغ البطّال. اختبرته، لا يكثر الكلام، وأسأل الله أن يحفظ له هذه النعمة؛ يكثر الكلام في ما يخص الله وفي ما يخص الترنيم له. إنها لنعمة أن يبقى الإنسان صامتاً خصوصاً إذا كان الكلام يؤذي. طبعاً ربيع، ككل منا، ليس بكامل. سيجاهد وسيقاوم وسيتعب. وقد شئت اليوم أن يُقرأ علينا هذا المقطع من رسالة بولس إلى ابنه بالروح تيموثاوس، حيث يقول: يا ابني أنت جندي في مجال الوب، في مجال خدمته، وستحمل نفسك لتأتمر بأوامر ربّك، وحيث يُرسلك تذهب وتسمع. أنت جندي وتعرف أن الجندي يعيش الخطر والصراع والسهر والقلق. لا تهتم بأي أمر. الله يهتم

بأمرك. وما يحصل لك، إن كنت تسير على خطاه، يحصل بحسب مشيئته من أجل بنيانك الروحي. لا تستطيع أن تعزي الجائع والمتألم إن لم يسمح لك باختبار الجوع والألم. لا يمكنك أن تعظ فقيراً أو تواسيه إن لم تذق طعم الفقر والعوز بشكل ما. حالك حال الجندي الذي يختبر صروف الحياة وصعوباتها، يطيع ولا يتذمر، يسمع ولا يجادل لأنه يريد أن يرضي من جنّده. المبدأ العسكري: نفذ ثم أعترض. جندي المسيح ينفذ ولا يعترض لأنه يؤمن بأن أوامره صالحة وكاملة.

أنت رياضي، يقول بولس الرسول لتيموثاوس، والرياضي يهتم كيف يحصل على المرتبة الأولى في السباق، وكيف يكون منتصرا في المبارزة. همك اليوم أن تكون من السباقين لنشر كلمة الرب. أنت رياضي في ميدان الرب وستبقى في التمرين حتى تحافظ على لياقة نفسك. لا تهمل نفسك من الرياضة الروحية. الإهمال يستدعي الشيطان وكل فكر شرير. بيتك أضحى كنيسة والناس جميعا اصبحوا لك أولادا بالرب. هذا الكلام ينطبق على زوجتك المؤمنة. أنت وزوجتك واحد. ما ينتظركما ليس سهلا. واليوم تدخل مصاف خدام الرب برضاكما كليكما.

أنت حارث وفلاح، تزرع الشجرة وتصبر، وتعتني بها دوما دون أن تيأس. ومن حسن المصادفة أنك آت من قرية، وتعرف ما تعني الأرض والشجر والزرع والحبوب، تعرف ما معنى الطبيعة وجمالها، وتعرف صبر الله على الطبيعة. تعرف أن من يزرع شجرة الزيتون، مثلا، يعيش على الرجاء، يعيش بالصبر لأنها تثمر بعد سنوات.

رجل الله يتخذ أسلحة الله الكاملة التي هي الحق والبر والسلام والصبر والإيمان والمحبة والرجاء واللطف والصلاة... خادم الرب يملك الكلام الصالح لبنيان السامعين ولا تخرج من فمه كلمة فاسدة. كلامه ينبع من الروح القدس.

رجائي أن تحافظ على هدوئك، وعلى عطائك، وعلى إنشادك. حصن نفسك ضد الحقد والمرارة والانتقام والغضب والكلام المؤذي وكل شر. واسلك في المحبة حتى النهاية، وجانب الأنانية لئلا يتملكك اليأس. أحبب اخوتك لأن الذي لا يحب أهل بيته لا يمكنه أن يدعي محبة الآخرين.

في هذا اليوم المبارك الذي فيه تقف العذراء مريم مثالا لنا في الطاعة والمحبة والصلاة، نسأل الله بشفاعاتها أن يمنح هذا الإنسان وعائلته البركة السماوية التي بها سيقوى ويتعزى ويفرح، التي تمنع عنه الحزن العميق واليأس الذي يعطل كل حركة في الكيان. سيعلم الناس كيف يفرحون: افرحوا بالرب كل حين كما ردد بولس الرسول في أكثر من

مكان. الله يرى وكل شيء يحصل لنا يحصل بحكمة منه. القلب المتذمّر، الرافض، الحقود الحجري لا تدخله المياه الحيّة.

أودّ، في هذه الساعة المباركة، أن أصلي من أجل والدي هذا الشاب اللذين اعتنيا به ليصبح على ما هو عليه. الأثمار تأتي من الشجرة، والشجرة الصالحة تعطي أثماراً صالحة. دعائي أن يبارك الله هذه العائلة، الوالدين وجميع أفراد العائلة. كما أود أن أصلّي من أجل أخ لنا هو أب ربيع الروحي، لأن هذا الشاب كان لا يترك نفسه بدون اعتراف، ولا يستحي ولا يخاف أن يعترف بخطاياه كما يخاف معظم الناس لأنهم يخجلون من أنفسهم، لكنهم عندما يدركون حقارة نفوسهم، فيما هم على أبواب الملكوت، يكون الوقت قد فات ولات ساعة مندم، لأنه بإمكاننا أن نغشّ الجميع بمظهرنا لكن لا أحد يمكنه أن يكذب على الله. أما القائل لا أريد أن أعترف عند هذا الكاهن أو ذاك فأجيبه إعترف عند من تشاء ولكن المهم أن تعترف.

هذا الإنسان الشاب سافر إلى اليونان وأبدع ولا يزال يبدع، لكنه لم يتكبر بل كان بسيطاً متواضعاً في كل حركاته، وقد يكون ذلك بفضل تعليم أبيه الروحي، قدس الأرشمندريت توما بيطار الذي ترك كلّ شيء ليختلي مع الرب، يصلّي ويكتب ويساعد ويهدي من كان بحاجة إلى الاهتداء.

أصلّي أيضاً لجميع اخوته الذين يسيرون في الطريق التي يسير عليها. وأسأل الله أن يحفظه ويحفظ زوجته التي تساعده في الخدمة وفي التبشير وفي الوحدة مع الله وخدمة الناس.

جعل الله الكلمة في قلوبٍ خصبةٍ. الكلمة كالبذرة لا تنمو إلاّ في الأرض الطيبة. جعل الله قلوبنا أرضاً طيبة تنمو فيها بذار الله لينتعش العالم ويدخل الرجاء، ونأمل بحياة أبدية. آمين.